وثيقة الحرية الذاتية

إعداد

جمعية البحرين النسائية

مـــارس 2007

الحرية الذاتية جوهر التنمية الإنسانية

جمعية البحرين النسائية
هاتف : 17 826 777
فاكس : 17 826 117
ص.ب. : 11425
المنامة – مملكة البحرين
البريد الإلكتروني: bahws@batelco.com.bh
الموقع الإلكتروني : www. bahrainws.org

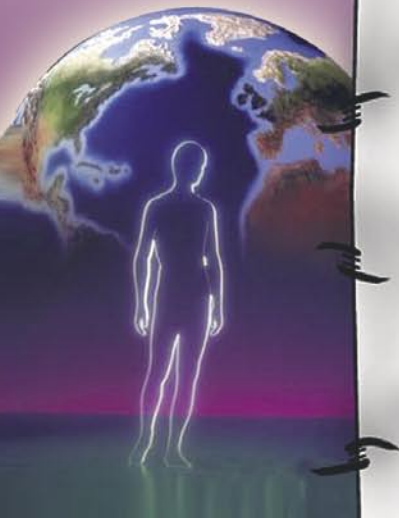

وثيقةُ الحريةِ الذاتية جوهرُ التنميةِ الإنسانية...

حراكاً إصلاحياً، ومخاضاً كبيراً هذا الذي تشهدُهُ الساحةُ العالميةُ في الفترةِ الأخيرةِ، حيثُ أضحى الإصلاحُ مطلباً نبيلاً تنادي بهِ كافةُ المنظماتِ والمؤسساتِ التنمويةِ الرائدةِ باعتبارهِ مفتاحَ التنميةِ الإنسانيةِ المنشودةِ، وتعددتْ المناهجُ والمبادراتُ الإصلاحيةُ والذي كان الإصلاحُ السياسيُ إطاراً عامًا لكافةِ بنودِها ...

فلكي تكونَ عمليةُ الإصلاحِ عمليةً جذريةً ووقائيةً قبلَ أنْ تكونَ عمليةً سطحيةً مُسيّسةً وعلاجيةً تكتفي بتخفيفِ وتضميدِ جراحاتِ الإنسانِ حينما انفصلَ عن كينونتِهِ وأضحى أسيراً لنفسهِ قبلَ أنْ يكونَ أسيراً للآخرين...

ولكي يكونَ إصلاحُنَا نابعاً من إنسانيتِنَا ولإنسانيتِنَا،،

ولِيضيء السلامُ المُغيّبُ في داخلِنَا على نحوٍ يُبددُ ظلماتِ مخاوفِنَا،،

وتمهيداً لمسارِ الازدهارِ الإنساني المأمولِ في تحقيقِ نهضةٍ إنسانيةٍ شاملةٍ،

ارتأينا أنْ نكونَ ممنْ يساهمُ في تصالحِ الإنسانِ معَ ذاتِهِ والتحررِ منْ قيودِها عبرَ سبْرِ أغوارِها، مؤمنينَ بأنَّ التنميةَ هناكَ.. في ذاتِ الإنسانِ، وهي نقطةُ البدءِ، علّنا نكونُ قدْ ساهْمنَا في تأسيسِ واقعٍ جديدٍ وبناءِ منظومةٍ ثقافيةٍ جديدةٍ تسهمُ في بناءِ إنسانٍ جديدٍ،،

فمِنْ هنا كانتْ... وثيقةُ الحريةِ الذاتيةِ جوهر التنميةِ الإنسانيةِ

ما هي وثيقةُ الحريةِ الذاتيةِ؟

- رؤيةٌ إصلاحيةٌ للحريةِ الذاتيةِ مِنْ منظورٍ إنساني.
- التزامٌ أخلاقي تجاه عالَمنا الإنساني مِنْ أجلِ التحررِ منْ أوهامِ الذاتِ وقيودِها ونزعاتِها.

لماذا وثيقةُ الحريةِ الذاتية؟

- إيماناً منّا بأنَّ "الحريةَ الذاتيةَ" هي جوهرُ التنميةِ الإنسانيةِ، فمحالٌ لِمَنْ كبّلَ نفسَهُ بإرادتِه وبقيودٍ مِنْ صنعِه أنْ ينموَ ويسموَ وإنْ ملكَ الكونَ كلَّه، وبدونِهَا لنْ تكونَ هناكَ تنميةٌ حقيقيةٌ.
- سعياً منا لبناءِ ثقافةِ "الحريةِ الذاتيةِ" والتي هي بدايةُ طريقِ نَيْلِ كلِّ الحريّاتِ المنشودةِ.
- تأصيلاً لمفهومِ "الحريةِ الذاتيةِ" في وعي أفرادِ الأمةِ وترسيخاً لترجمتِها كمسلكٍ عملي في الحياةِ اليوميةِ.
- تكاتفاً معَ المساعي الخيّرةِ التي تُسهمُ في صناعةِ الإنسانِ الحرّ.
- تمهيداً لتنشئةِ أجيالٍ تتمتعُ بالقدرةِ على التفكيرِ الموضوعي والتعبيرِ الحرِّ والعملِ المبدعِ البناء.

وما هي الحريةُ الذاتيةُ؟

قناعةٌ ذاتيةٌ بوعي وإدراكٍ كاملَيْن، تعكسُ شعوراً بالرغبةِ والقدرةِ على بلورةِ الأفكارِ والتعبيرِ عنها بالقولِ والعملِ دونَ عوائقَ ذاتيّةٍ أو مجتمعيّةٍ أو ثقافيةٍ. وهي تعطي الفردَ القدرةَ على التفكيرِ الموضوعي الحرّ، المتجردِّ منْ قيودِ النفسِ وسلطةِ المجتمعِ، ووسائلِ الإعلام المتجرّدِ منْ أُطرِ الأنظمةِ الفلسفيةِ، والتطرفِ الديني والمذهبي والقِبليّ والأُسريّ والطائفيّ والإثنيّ وغيرِها.

على مستوى ثقافةِ الحريةِ الذاتيةِ

- إنَّ الحريةَ الذاتيةَ هي الأصلُ الإنساني ومنعُهَا أو الحرمانُ منها هو الاستثناءُ. وانعدامُها هو التنكّبُ عنْ طريقِ المسيرةِ الإنسانيةِ الحقّة.
- إنّ "الحريّةَ الذاتيةَ" لا تقفُ عندَ حريةِ الفكرِ والاعتقادِ فحسب، بلْ تشملُ التعبيرَ عنِ الفكرِ والاعتقادِ بالقولِ والعملِ، شريطةَ الاعترافِ بالآخرِ واحترامِه فكراً وقولاً وعملاً.
- إنّ التردي السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري في عالَمنا هو نتاجُ غيابِ "الحريةِ الذاتيةِ ".
- إنَّ الإصلاحَ المنشودَ مِحورُهُ الإنسانُ الحرُّ، فالتغييرُ يبدأُ منْ ذاتِ الإنسانِ، وأيُّ عمليةِ إصلاحٍ جذريةٍ وشاملةِ تبدأُ بإعادةِ الاعتبارِ للإنسانِ الحرّ.

- إنَّ " الحريةَ الذاتيةَ " هي الطريقُ المؤدي لمعرفةِ كلِّ حقٍّ، فكلَّما كانَ الإنسانُ أقدرَ على معرفةِ الحقائقِ وإدراكِ أبعادِهَا على المنظومةِ الكونيةِ، كانَ مشاركاً أساسياً في تنفيذِ الإرادةِ الإلهيةِ المتمثلةِ في تحقيقِ المشروعِ الإنساني.

- إنّ "الحريةَ الذاتيةَ" رقيٌّ معرفيٌّ كبيرٌ لأنَّها تقومُ على العلمِ والمعرفةِ والتجرّدِ منْ عراقيلِ التفكيرِ الموضوعي، وهي مفتاحُ كلِّ تطورٍ، علميًا كانَ أم ثقافياً، وهي الخطَوةُ الأولى والأهم، نحوَ النهضةِ الاقتصاديةِ والتقنيةِ والاجتماعيةِ والسياسيةِ المرجوّةِ في عالمِنَا.

- إنَّ "الحريةَ الذاتيةَ" قناعةٌ ذاتيةٌ، تحملُ بصماتِ مكوّناتِها الذاتيةِ والمجتمعيةِ، وهي تمرُ بعملياتٍ تفاعليةٍ بينَ الفردِ والأسرةِ، تتبعُها النظمُ التعليميةُ والتشريعاتُ والمؤسساتُ الدينيةُ والمجتمعُ المدني ووسائلُ الإعلامِ، وتنتهي بالفردِ نفسِهِ ليقررَ أيَّ إنسانٍ يكون!

على مستوى الأسرة

الأسرةُ هي العالُم الأصغرُ والمشهدُ الأوّلُ، وفيها تتشكّلُ انطباعاتِ الطفلِ عنِ المشهدِ الأكبرِ (العالَم)، وكيفَ سيواجه العالَم في المستقبلِ ويتفاعلُ معه.

فالتربيةُ الصالحةُ هي البصمةُ الأولى التي تتركُ آثارَها على شخصيةِ الفردِ، وبها تُبنى ثقتُهُ بنفسِه وتتعزَزُ، ومنها تُصنعُ قيمتُهُ الإنسانية النبيلة التي تسعى لبناءِ مجتمعٍ مستقبلي فاضل.

ولتحقيق ذلك فإننا...

ندعو الأُسرة أن تُغذّي الجانبَ الروحانيَ والإنسانيَ في أبنائها بتعليمهمْ وتدريبهمْ على ممارسةِ قيمِ احترامِ الآخرِ وتقبلِ الاختلافِ، والتفكيرِ الناقدِ المبدعِ وفنِ الحوارِ تماماً كاهتمامها بالتحصيلُ العلمي.

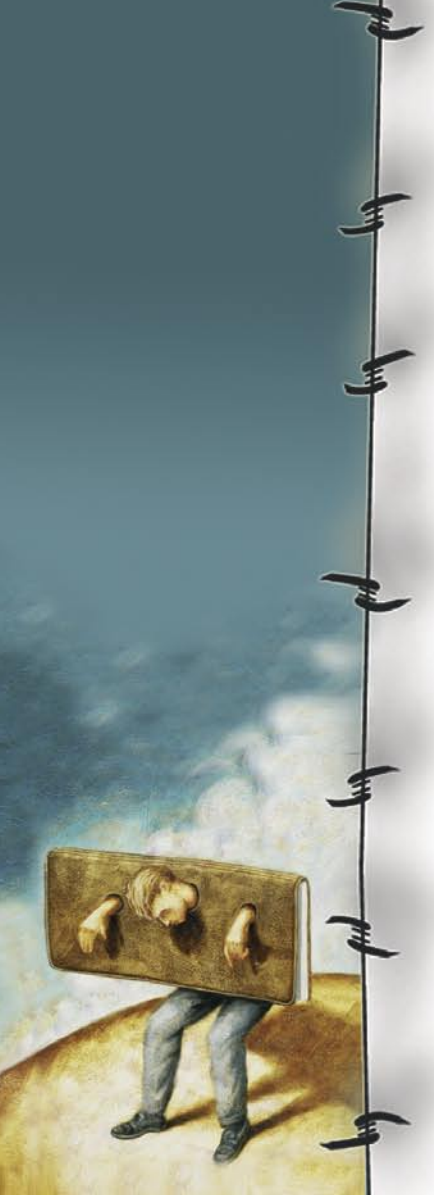

وعلى مستوى المناهجِ والنُظمِ التعليميةِ

للمناهجِ التعليميةِ دورٌ جوهريٌ في بناءِ نُظمِ تفكيرِنَا ومناهجِ تحليلِنا، فنظمُ التلقينِ في التعليمِ تُورّثُ إنسانًا ضعيفاً لا يجيدُ الحوارَ، ولا التحليلَ والاستنتاجَ، بلْ أسيراً لتلقّي التعليماتِ، كما أنَّ لها دورًا أساسيًا في بناءِ نظرةِ الفردِ عنْ نفسِهِ وعنْ مجتمعِه. فتحتاجُ المناهجُ إلى إعادةِ نظرٍ في أساسياتِها بحيثُ يكونُ المحورُ الأولُ فيها هو قيمةُ الإنسانِ وقيمةُ الحياة ، ويستلزم من المؤسسات التعليمية ما يلي :

- العملُ بجديةٍ كبيرةٍ في تغييرِ وسائلِ التعليمِ وصياغةِ مناهجَ تربويةٍ وتعليميةٍ راقيةٍ، تعملُ على تنشئةِ أطفالِنَا وشبابِنَا على الإبداعِ والابتكارِ والتحليلِ، وتُعلّمهم مناهجَ التفكيرِ المنطقي، والنقدي، والموضوعي ابتداءً منْ سنواتِ عمرِهمُ الأولى.

- غرسُ قيمةِ احترامِ الاختلافِ لدى أبنائِنَا انطلاقًا منْ أنَّ التدافعَ والاختلافَ هوَ أحدُ سماتِ المجتمعِ المتجددِ والمنتجِ والمتطورِ.

- تربيةُ أجيالٍ تتميّزُ بقيمٍ ومبادئ إنسانيةٍ رفيعةٍ .

وعلى مستوى النظمِ والتشريعاتِ والقوانين

التشريعاتُ هي درعُ "الحريّةِ الذاتيةِ" الواقي، والضامنُ الأساسُ لاستمرارِ دعمِ المجتمعِ والدولةِ لبناءِ المواطنةِ الصالحةِ، وإنَّ أيَّ انتهاكٍ للحريةِ الذاتيةِ في التشريعاتِ والقوانينِ هو انتهاكٌ للفكرِ والحريةِ والحضارةِ، فالحريةُ ثروةٌ وطنيةٌ وإنسانيةٌ ، وهي مسؤوليةُ جميعِ السلطاتِ التشريعيةِ والتنفيذيةِ والقضائيةِ، فلكي تتم حمايتَها والمحافظةَ عليها في الدساتيرِ والقوانين، ولكي تؤدي هذه السلطات دورها كما يجب فإننا ندعوها لعمل التالي:-

- وضعِ النظمِ والتشريعاتِ التي تعملُ على تعزيزِ مبادئ "الحريّةِ الذاتيةِ" والحدِّ منْ انتهاكِها.
- الإستعانة بمؤسساتِ البحثِ العلمي لعملِ الدراساتِ والبحوثِ لكشفِ أثرِ غيابِ "الحريةِ الذاتيةِ" على مجتمعاتِنَا، وتوضيحِ السبلِ والوسائلَ الناجعةِ لترسيخ هذهِ الثقافةِ على جميعِ المستوياتِ، ورفعِ التوصياتِ اللازمةِ لحكوماتِ الدولِ في العالم.

وعلى مستوى المؤسسات الدينية

إنَّ "الحريّةَ الذاتيةَ" هي لواءُ الرسالاتِ الأوّل، حَمَلَتهُ رسلُ السماءِ إلى الأرضِ، فلا عبادةَ ولا توحيدَ، ولا حقَّ ولا باطلَ، دونَ تحريرِ الإنسانِ، لأنَّ جوهرَ الأديانِ ـــ كل الأديان ـــ قائمٌ على حريّةِ التفكيرِ والاختيارِ، وبدونِها تفقدُ الأديانُ جوهرَها، لذلكَ أُرسلت الأنبياءُ لإطلاقِ العقلِ، لا للتضييقِ عليه، ولا للحجرِ أو الاستيلاءِ، فالعقلُ الحرُّ هو مَنْ يوصلُ صاحبَه لخالقِه.

فنناشد المؤسسات الدينية ممارسة دورِها المقدسَ في إحياءِ جوهرِ الإنسانِ، وهو أنْ يكونَ إنساناً واعياً وعياً تاماً بدورِه ورسالتِه الإنسانيةِ الساميةِ في تنفيذِ الإرادةِ الإلهيةِ المتمثلةِ في تحقيقِ المشروعِ الإنساني، عبرَ إدراكِهِ لكينونَتِه وللكونِ منْ حولِه.

وعلى مستوى الإعلامِ المرئي والمسموع والمقروء

إنَّ الإعلامَ هو الرسالةُ الساميةُ، والكلمةُ المسئولةُ، وهو الرقيبُ الأخلاقي والمهني الحرّ. فمنْ خلالِ الإعلامِ تنتشرُ وتتعززُ الكثيرُ منْ الأفكارِ والثقافاتِ على أنَّها من المسلّماتِ، وإنّ الذي لا يتفقُ معَ هذهِ الأفكارِ والثقافاتِ هو فردٌ متخلفٌ غيرُ متحضرٍ، وغالباً ما تصطدمُ الأفكارُ المستمدةُ قوّتها من الجموعِ بالأفكارِ الفرديةِ التي قد تكونُ مستمدةً من العقلِ والمنطقِ فتغلبَ الأولى ، فلكي تقوم مؤسساتنا الإعلامية بدورها المرتقب عليها :

- تكثيفُ البرامجِ الإنسانيةِ الهادفةِ التي تعملُ على نشرِ ثقافةِ الحريةِ الذاتيةِ في المجتمعِ بدلاً منْ البرامجِ التي يغلبُ عليها الطابعُ المادي والاستهلاكي وغيابُ الجانبِ الإنساني فيها.
- تقديمُ كلِّ الدعمِ والمساندةِ للإنسانِ بالكلمةِ المسئولةِ، وتبنّي قضيةِ تحررِه ذاتياً في كلِّ المحافلِ والمناسباتِ.
- تشكيلُ منظماتٍ معتمدةٍ لقياسِ جودةِ الإعلامِ بأنواعِه بناءً على معاييرَ إنسانيةٍ راقيةٍ.